ومنهم من كان لا يريد الولاية الا للاستعانة بها على الدعوة الى الله وحده
وكان بعض الصالحين يتولا القضى ويقول انما اتولاه لاستعين به على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا كانت الرسل واتباعهم يصبرون على الاذى
في الدعوة الى الله ويتحملون في تنفيذ اوامر الله تعالى من الخلق غاية المشقة
وهم صابرون بل راضون بذلك لعلمهم فان المحبة ربما يتلذذ بما يصيبه من الاذى
في رضى محبوبه كما قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما لابيه في
خلافته اذا احرض على تنفيذ الحق واقامة العدل يا ابتي لوددت انه لو غلت
بي وبك القدور في الله عز وجل وقال بعض الصالحين وددت ان جسمي
قرض بالمقاريض وان هذا الخلق كلهم اطاعوا الله فعرض قوله على بعض
المتقدمين فقال ان كان هذا اراد بذلك النصيحة للخلق والا فلا اراه تم
غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب هذا القول قد يكون لحظ نصح الخلق و
الشفقة عليهم من عذاب الله فاحب ان يفديهم من عذاب الله بازهاق نفسه
وقد يكون لحظ جلال الله وعظمته وما يستحق من الاجلال والاكرام والطاعة
والمحبة فاحب ان الخلق قاموا بذلك وان حصل له بنفسه غاية الضرر
وهذا هو مشهد خواص المحبين العارفين وبملاحظته غشي على هذا الرجل
العارف رضي الله عنه وقد وصف الله سبحانه في كتابه المحبين له بقوله
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وفي ذلك قيل

احد الملامة في هواك لذيذة ✤ حبا لذكرك فليلمني اللوم

القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور الدينية كالعلم
والعمل والزهد فهذا افحش من الاول واقبح واشد فسادا واخطرا
فان العلم والعمل والزهد انما يطلب بها ما عند الله والقرب منه والزلفى
لديه من الدرجات العلى والنعيم المقيم قال سفيان الثوري انما فضل
العلم لانه يتقى به الله تعالى والا كان كغيره من الاشياء فاذا طلب بشيء
من هذا اعراض الدنيا الفانية فهو اخبث منه وطلبه بالاسباب المحرمة وفي هذا الحديث
عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني ريحها
خرجه الامام احمد وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وسبب هذا
والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة الله تعالى ومحبته
والانس به والشوق اليه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على
ذلك فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دله على
جنة الآخرة ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة في الآخرة و
لهذا كان اشد الناس عذابا في الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه وهو
اشد الناس حسرة يوم القيمة حيث كان العلم آلة يتوصل بها الى اعلى
الدرجات وارفع المقامات فلم يستعملها الا في التوصل بها الى اخس
الامور وادناها قيمة واحقرها فرب من كانت معه جواهر نفيسة
لها قيمة فباعها ببعر او شيء مستقذر لا ينتفع به فهذا حال من يطلب
الدنيا بعلمه واقبح من ذلك من يطلبها باظهار الزهد فيها فان ذلك
خداع قبيح جدا وكان ابو سليمان الداراني يعيب على من لبس عبات وفي
قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي اكثر من قيمة العباة يشير الى
ان اظهار الزهد في الدنيا باللباس الدني انما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق
بها بحيث لا يتعلق قلبه باكثر من قيمة ما لبسه في الظاهر حتى يستوي
ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا وما احسن قول بعض العارفين
وقد سئل عن الصوفي فقال الصوفي من لبس الصوف على الصفي وسلك طريقة
المصطفى وذاق الهوى بعد الجفى وكانت الدنيا منه خلف القفى النوع الثاني
من يطلب بالعلم والعمل والزهد الرياسة على الخلق والتعاظم عليهم وان ينقاد
الخلق له ويخضعون له ويصرفون اليه وجوههم وينظر الناس زيادة
علمه على العلما ويعلق به عليهم ويخوف الكذاب فهذا موعده النار لان قصد
التكبر على الخلق في نفسه محرم فاذا استعمل فيه آلة الآخرة كان اقبح وافحش

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)